الدرس السابع: المدارس المعجمية (الجزء الثاني)

3- مدرسة القافية: هي المدرسة الثالثة في الفكر المعجمي العربي تنسب إلى إسماعيل بن حمّاد الجوهري؛ حيث ابتكر هذا النظام تسهيلاً للباحثين والدارسين.

نظام القافية مضمونه السيْر على الترتيب الهجائي مع اعتبار آخر أصول الكلمات؛ بمعنى أنّ الحرف الأخير من الكلمة يسمى بابًا والحرف الأول فصلاً. فمثلاً: كلمة (شكر) في باب الراء وفصل الشين مع مراعاة الحرف الثاني في الثلاثي، والثلاثي في الرباعي والرابع في الخماسي. والجوهري بهذا النظام ابتكر منهجًا جديدًا يسرْ للباحثين الوصول إلى مبتغاهم. تعتبر مدرسة القافية من أكبر وأشهر المدارس المعجمية. ومن أشهر معاجمها.

❖ **معجم الصّحاح**

مؤلفه: أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت398ه) وهو عالم جليل من علماء العربية، وإمام في اللّغة والأدب. يعتبر من رواد الفكر المعجمي العربي وإماما لمدرسة جديدة في منهجها.

هدفه: يهدف من خلال معجمه "الصّحاح" إلى التزام الصحيح وسهولة الترتيب لهذا سمي كتابه بالصّحاح؛ حيث حاول تدوين الصحيح من ألفاظ العرب استنادا إلى مبدأ الرواية والمشافهة.

منهجه: اتبع طريقة الخليل في الترتيب على المخارج، وترك نظامه في ذكر الكلمة وتقلباتها.

- نظام الجوهري في معجمه الصّحاح لم يسبق إليه أحد؛ حيث رتبه على حروف الهجاء، واعتبر حرف الكلمة الأخيرة بدلا من الأول فجعله بابًا والحرف الأول فصلاً مثلا: كلمة فرح تبحث في باب الحاء، فصل الفاء.

- أساس الترتيب عند الجوهري هو: تجريد الكلمة من زوائدها مثل "استغفر" يكشف عنها في "غفر"، ردّ المقلوب إلى أصله مثل "تراث" يبحث عنها في "ورث"، إرجاع المحذوف مثل "عد" يبحث عنها في "وعد"، رد الجمع لمفرده مثل "أشخاص" يكشف عنه في "شخص".

مميّزاته: الصّحاح من المعاجم العربية التي كانت فتحًا جديدًا في التفكير المعجمي في اللّغة العربية، احتوى على الكثير من المسائل النحوية والصرفية، التزم بالصحيح الذي لا خلاف له.

- الإيجاز في الشرح والتفسير

- سهولة البحث فيه نتيجة المنهج الجديد الذي ابتكره الجوهري

- عنايته بالمسائل النحوية والصرفية، ومسائل كثيرة في فقه اللغة (المولد، المشترك اللّفظي، الأضداد، الاشتقاق الكبير...الخ)

قيمته العلمية: يعدّ الجوهري رائد مدرسة ومبتكر طريقة ميسرة سهلة فهو إمام في عصره، أول من التزم الصحيح مقتصرا عليه وخطا بالمعاجم نحو الأمام والتقدم. ولأهميته وشهرته بين كتب اللّغة قامت حوله دراسات كثيرة منها من اختصره، ومنها من نقده.

❖ **لسان العرب**

مؤلفه: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف ب "ابن منظور" الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي (630ه- 711ه)، صاحب معجم لسان العرب الذي يعدّ أوسع المعاجم العربية وأغزرها مادة، وأدقها تحريرا وتعبيرا .

هدفه من المعجم: كان يرمي "ابن منظور" من خلال كتابه إلى استيعاب أكبر قدر من الألفاظ العربية الصحيحة؛ واستطاع من خلال "لسان العرب" حفظ معظم ما جاء في المعاجم التي سبقته. كما عمل على الجمع بين الاستقصاء والترتيب حتى يكون معجمه فريدا في بابه، يحافظ على تراث الأمة العربية وكنوزها.

منهجه وترتيبه: ترتيب "ابن منظور" يسير حسب مدرسة القافية؛ حيث يجرّد الكلمة من زوائدها، ويرجع المقلوب إلى أصله، ثم يضع الكلمة تحت الحرف الأخير ويسميه بابًا والحرف الأول فصلاً.

- قسم معجمه إلى أبواب حسب الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية مع مراعاة الترتيب الألفبائي؛ فباب الباء مثلا يجمع الكلمات المنتهية بحرف الباء. وإذا أردنا البحث عن كلمة "أخذ" علينا بباب الذال من فصل الهمزة.

- بدأ بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب ذاكرا فيه مخرجه وصفاته، أنواعه،اختلاف النحويين حوله.

مميّزاته: يتميّز "لسان العرب" بمميّزات متنوعة أهمها:

- اتساع مواده وكثرة مراجعه
- كثرة الشواهد خاصة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف
- الإكثار من المترادفات والنوادر
- العناية بالأحكام النحوية والصرفية
- سهولة الترتيب في الكتاب كله، وانتظام الترتيب داخل المواد

قيمة معجم "لسان العرب"

- يعدّ "ابن منظور" من الأوائل الذين أرسوا علم المعاجم العربي، وثبتوا أرضيته

- أول من أنشأ معنى المدونة المكتوبة حيث استمدّ مادة معجمه من خمسة كتب: تهذيب اللّغة للأزهري، المحكم لابن سيدة، الصّحاح للجوهري، حواشي ابن بري علي الصّحاح لابن بري، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تعبّر هذه الكتب الخمسة عن مراحل لغوية متتابعة.

- ابن منظور أول معجمي أقرّ اعتماد الحديث الشريف لغة من اللّغات التي يجب أن يرتكز عليها المعجم، اعتبر الحديث مصدرًا لغويًا وحجة لغوية، كما استند لأول مرة على النثر ليكون أساسًا مهّمًا من أسس الاستشهاد. وعليه يعتبر "ابن منظور" العقل الفريد الذي أعطى الجديد في المعجمية العربية.

❖ **قاموس المحيط**

مؤلفه: أبو طاهر مجد الدين الفيروزبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن عمر الشيرازي (719ه-816ه)، اعتنى بعلوم الحديث والتفسير واللّغة وبرع فيها، وله عدّة مصنفات في اللّغة. يحتوي قاموسه على ستين ألف مادة.

هدفه: الجمع والاستقصاء مع الاختصار
منهجه: معجمه مرتّب على أواخر الألفاظ، وفي ترتيب الفصول داخل كل باب ووضع حرف الواو بعد حرف النون مباشرة، ووضع بعده الهاء ثم الياء. وذكر أنّ ذلك من باب الاحتياط لأحكام الفصل ما بين أوله واو وما أوله ياء.
- قسّم كتابه إلى سبعة وعشرين بابًا بعدد حروف الهجاء؛ بإدماج الواو والياء في باب واحد باعتبار الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية، ثم قسّم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلاً وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية، ورتب مواد كل فصل حسب الحرف الثاني إن كان ثلاثيا، فالثالث إن كان رباعيا، فالرابع إن كان اللّفظ رباعيا أو خماسيا.
مميّزاته: يعتبر "قاموس المحيط" من أهم المعاجم العربية ضمّ مادة لغوية هامة، حظي بعناية العلماء فشرحه عدد منهم وقد بلغ من الشهرة أن صار يطلق على أيّ معجم آخر اسم قاموس كما هو شائع ومعروف.
- أول من استعمل الرموز للاختصار، كما أنّه لا يكرّر اللّفظة عند ذكر معنى من معانيها (استعمال الرموز لأول مرة في تاريخ المعجم العربي)
- الاختصار والإيجاز ومن مظاهره حذف الشواهد وأسماء اللّغويين، وبعض التفسيرات الطويلة والاستطرادات والمترادفات.
- الاستقصاء نتيجة اعتماده على مرجعين: المحكم "لابن سيدة"، و"العباب" للصماني
- عنايته بإيراد المواد والألفاظ الأعجمية والغريبة، ذكر للأعلام المحدثين والفقهاء
- كان يعني عناية خاصة بالنباتات الطبية ويذكر فوائدها
- كان يعنى بأسماء الحيوان وأسماء المدن والبقاع، واتسع ذلك عنده اتساعًا كبيرًا
- اعتنى بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة والفقه، والعروض بصفة خاصة مثل الاسم المتمكن والنصب والجزم والترادف.

4- مدرسة الهجائية العادية

هي المدرسة الرابعة في الفكر المعجمي اعتمدت على الترتيب الهجائي العادي، دون النظر إلى أصل الكلمة أو إلى حرفها الأخير يكفي النظر إلى أول حرف تبدأ به الكلمة مثلا: كتب في باب الكاف. ومن أهم المعاجم التي تنتمي إلى هذه المدرسة نذكر: أساس البلاغة "للزمخشري"، المصباح المنير "للفيومي".

❖ **أساس البلاغة**

مؤلفه: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (467ه- 538ه).
وبظهور معجم أساس البلاغة يظهر نظام جديد، وطريقة تختلف عن الطرق التي سارت عليها المعاجم السابقة.
هدفه: توضيح وجود الإعجاز في القرآن الكريم؛ لأنه إذا بيّن سرّ البلاغة في أقوال العرب سما منها إلى سرّ بلاغة القرآن الكريم ووقف على إعجازه
- تخريج جيل من الأدباء المتمرسين في معرفة أسرار الأساليب العربية وسماتها

- يعنى المعجم بالعبارة البليغة فيورد الألفاظ العربية في استعمالاتها البليغة، ولا يأتي بها مفردة كما في المعاجم السابقة

منهجه: يسير هذا المعجم على الأبجدية العادية، وينقسم إلى أبواب مرتبة حسب الترتيب العادي؛ فالباب الأول باب الهمزة ثم باب الباب. يشمل الباب الألفاظ التي أولها الحرف المسمى باسمه ؛ فباب السين مثلا يشمل الكلمات التي أولها سين

- يقسم الباب إلى فصول بحسب الحرف الثاني؛ فمثلا باب الهمزة: باب الهمزة مع الياء، ثم باب الهمزة مع التاء، باب الهمزة مع الثاء...الخ. وهو لم يسمه الفصل بل يكتفي بقوله الهمزة مع الباء، والهمزة مع التاء...الخ

- ينقسم كل فصل إلى مواد مرتبة بحسب الحرف الثاني إذا كانت الكلمات ثلاثية، أو بحسب الثاني والثالث إذا كانت رباعية، أو بحسب الثاني والثالث والرابع إن كانت خماسية

مميّزاته: اعتنى كثيرا بالمجاز حتى أفرد له قسما في أكثر المواد. ومن مميّزاته أيضا إيراده للألفاظ في عبارات لأنه معجم للعبارات المؤلفة، وهي أنواع متباينة منها الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، أقوال الفصحاء، الأمثال والتعبيرات الخاصة

القيمة العلمية لأساس البلاغة

يحظى بمكانة فريدة من نوعها في لغة الضاد؛ فهو معجم خاص بالتعبير العربي وبالعبارات البليغة وليس معجما للألفاظ مفردة. كما أنّ للزمخشري كل الفضل في توجيه المعاجم إلى السير على الأبجدية العادية والنظر إلى أوائل الكلمات، كما ينسب إليه الفضل في توجيه حركة المعاجم العربية إلى العبارات الأدبية البليغة، واعتنائه كثيرا بالعبارات المجازية

❖ **المصباح المنير**

مؤلفه: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت770ه)

هدفه: سعى "الفيومي" من خلال معجمه إلى اختصار مطوله الذي ألفه في "غريب الشرح الكبير للرافعي"، الذي أوسع فيه من التصاريف وأضاف إليه كثيرًا من الزيادات، وإعراب الشواهد وبيان معانيها. وقسّمه تقسيمًا لم يرتح إلى منهجه لذا صنع معجم "المصباح المنير" ليستنير به المبتدئ، وفرغ من تأليفه سنة 734ه.

منهجه: رتب معجمه حسب أوائل الألفاظ، لقد عدّ حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفا لأنه عقد بابًا خاصًا لحرف "لا" بين الواو والياء.

- يرتب الكلمات بحسب الحرف الأول والثاني، ويضع الكلمة الزائدة على ثلاثة أصول بعد المادة الثلاثية المشتركة معها في الحرف الثالث بعد تجريد الكلمة من زوائدها.

- ردْ المقلوب لأصله وإرجاع المحذوف مثل: "عد" أمر من "وعد" فيكشف عنها في "وعد"

مميّزاته: يحظى "المصباح المنير" بأهمية جليلة عند الدارسين والناشئين لكونه واحد من المعاجم الهامة في ذخيرة الكتب العربية، وهذا لكونه يتميّز ب:

- اعتنى بضبط الكلمة بلفظ مشهور، وكثيرا ما يكون الضبط بالنص على نوعه فيقول: لفظ كذا بضمتين أو بفتحتين أو بفتح وكسر...الخ

- اعتنى بالمصطلحات الفقهية والمعاني الشرعية، وكان في شرحه يُعنى بالاستشهاد بالقرآن الكريم وحديث الرسول (ص)، والمأثور من كلام العرب وشعرهم ونثرهم.
- التعريف بالنبات والحيوان كلما سمح له المجال ذلك
- اعتنى بالنواحي الصرفية والاشتقاقية بشكل موجز

❖ **مختار الصّحاح**

مؤلفه: الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت760ه)

هدفه: اختصار معجم تاج اللّغة وصحاح العربية للجوهري

منهجه:

- رتبت الكلمات في هذا المعجم بحسب الحرف الأول والثاني، مع مراعاة الحرف الثالث إن كانت الكلمات ثلاثية بعد تجريدها من الزوائد.
- كما اعتمد على مبدأ إرجاع المقلوب لأصله ورد المحذوف

مميّزاته:

- اعتنى بضبط الأسماء بذكر الأوزان المشهورة أو بالنص على حركات الكلمة، أما الأفعال فيذكر أبوابها، ويقتصر في الشرح على ما يزيل غموض الكلمة
- ذكر بعض المصادر التي لم يذكرها "صحاح العربية للجوهري"، كما حذف أقوال اللّغويين الكثيرة؛ حذف الأعلام والحشود والتطويل الذي لا يهم الناشئ والمبتدئ (الإيجاز والاختصار)

يعدّ "مختار الصّحاح" من المعاجم العربية الرائدة التي تخدم طلاب المدارس المبتدئين؛ فهو المعين الأول في سدّ حاجاتهم اللّغوية والمعرفية.

ملخص الدرس

معاجم الألفاظ هي مؤلفات اعتمدت على بنية الألفاظ لا معانيها وموضوعاتها، تمثل مرحلة المعاجم المكتملة

ألف اللّغويون العرب معاجم اختلفت في منهج ترتيبها للمادة اللّغوية؛ أدّى هذا الاختلاف إلى ظهور مدارس معجمية تضم كل مدرسة أهم المعاجم، وأبرز رواد الفكر اللّغوي والمعجمي

إنّ ظهور المدارس المعجمية شكل مرحلة هامة في تطور صناعة المعجم العربي؛ من مرحلة التأليف اللّغوي إلى مرحلة المعجم المكتمل

المراجع المعتمدة:

1- عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر، عمان، ط1، 1989

2- نادية مرابط، علوم اللّغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2011

3- حلمي خليل، دراسات في اللّغة والمعاجم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1998

4- خالد فهمي، تراث المعجمات الفقهية في العربية – دراسة لغوية في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجمية- إيتراك للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003
5- عبد القادر بوشيبة، محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، أستاذ في جامعة "أبي بكر بلقايد" تلمسان، فسم اللّغة والأدب العربي
6- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ط2، 1981
7- فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، الولاء للطبع والتوزيع، ط1، 1993
8- أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، ط1، 1992
9- دزيرة سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995
10- عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، دار الفكر العربي، ط1، 1994
11- يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربية، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991